بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إن الحمد لله الذى علمنا من فيض علمه ما لم نكن نعلم وكان فضله علينا عظيما، الذى نزّل الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، لقد تضمن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من المفاهيم والمبادئ والقواعد الإسلامية التى تحكم العبادات والمعاملات لتحقيق الحياة الطيبة فى الدنيا والفوز برضوان الله فى الآخرة.

فلقد اهتمت الشريعة الإسلامية باستثمار المال فوضعت لذلك القواعد والنظم بما يجعله يحقق ما يهدف إليه، من هذه النظم نظام المضاربة والمشاركة، وهما من البدائل الإسلامية لنظام الاستثمار الربوى.

ويثار فى كل لحظة ومقام العديد من الاستفسارات حول مفهوم كل من المضاربة والمشاركة وكيف يمكن استثمار المال أو تمويل المشروعات الاقتصادية من خلالهما، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تمتد الاستفسارات إلى أثر تلك النظم على الأرباح التى هى من نصيب صاحب المال ورب العمل أو التى توزع بين الشركاء، فمما لا شك فيه أن للربح دورا هاما فى استثمار الأموال، وتوجيهه إلى المشروعات الاقتصادية، ويتطلب ذلك دراسة العلاقة السببية التبادلية بين استثمار الأموال عن طريق نظم المضاربة والمشاركة والأرباح مع المقارنة بالنظم الربوية، كما يتطلب ذلك أيضا القيام بدراسة ميدانية على الوحدات الاقتصادية المالية الإسلامية التى تطبق نظم المضاربة والمشاركة لاستخلاص النتائج التى

تؤكد نتائج الدراسة النظرية وبالمثل هناك نقطة تحتاج إلى دراسة وتحليل وهى العلاقة السببية بين استثمار الأموال عن طريق نظم المضاربة والمشاركة على معدل نمو المشروعات الاقتصادية على مدار الزمن، حيث إن من أهم ما يحفز رأس المال على الاستثمار هو توجيهه نحو المشروعات التى تنمو بسرعة.

يتبين مما سبق أن هناك حاجة لبحث العلاقة السببية بين نظامى المضاربة والمشاركة وبين أرباح ونمو المشروعات الاقتصادية مع المقارنة بالنظام الربوى لاستثمار الأموال.

وتنبع أهمية هذا الكتاب من الفوائد التالية:

* إن استنباط القواعد الأصولية التى تحكم استثمار الأموال من خلال نظامى المضاربة والمشاركة وبيان أثرهما الإيجابى على الربحية والنمو يؤكد إعجاز آيات المعاملات فى القرآن الكريم وصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

* انبثاقا من النقطة السابقة يؤكد هذا الكتاب أن الإسلام نظام شامل لمظاهر الحياة جميعا، وليس فقط دين عبادات كما يدعى البعض، وهذا هام بالنسبة للناس وأولى الأمر حتى يجتهدوا فى تطبيق شرع الله فى كافة مجالات الحياة.

* يفيد أيضا فى القضاء على ما يردده أعداء الإسلام من غير المسلمين من أنه لا يمكن الاستغناء عن النظام الربوى فى استثمار الأموال وتمويل المشروعات، بل سوف يظهر البحث بمشيئة الله تعالى لهؤلاء أن سبب الأزمات الاقتصادية وفشل مشروعاتها هو تطبيق النظام الربوى.

* يفيد الكتاب فى إلقاء الضوء على مفهوم كل من نظامى المضاربة والمشاركة فى استثمار الأموال وإزالة اللبس الذى قد يكون بينهما، وبيان كيف تستثمر الأموال طبقا لهما، وهذا يشجع أصحاب الأموال على استثمار أموالهم بدون حرج ووفقا لما شرعه الله.

* ويفيد أيضا فى أنه يعطى إجابات شافية للقارئ العادى عن كيفية استثمار أمواله طبقا للشريعة الإسلامية وبيان العائد الروحانى والمادى لهذا الاستثمار ومقارنة تلك العوائد بالاستثمار الربوى حتى يطمئن ويزداد إيمانا بأن الله تعالى قد وضع نظاما للمعاملات لا يصل إليه أى نظام وضعى آخر.

* إن الاهتمام بالدراسة الميدانية لتطبيق نظم المضاربة والمشاركة فى المصارف الإسلامية يؤكد أن الإسلام دين فكر وتطبيق وأنه منهج حياة وهذا بدوره يفيد فى دفع اهتمامات المسلمين بالمصارف الإسلامية وغيرها من المؤسسات المالية الإسلامية.

من النقاط السابقة يتبين مدى أهمية هذا الموضوع لكل من صاحب المال وأصحاب المشروعات الاقتصادية وكذلك القائمين على أمر المسلمين فى الأقطار الإسلامية.

وتأسيسا على ما سبق ومن منطلق الإيمان بأن الدراسة والبحث فى مجال الفكر الإسلامى يعتبر ضرورة واجبة على كل مسلم حتى يمكن استنباط المفاهيم والقواعد الإسلامية لنعتمد عليها، وذلك بدلا من الاقتراض من الشرق والغرب، لذلك اخترت بحث هذا الموضوع، والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

الفقير إلى ربه

دكتور

أحمد مصطفى عفيفى

obeikandl.com